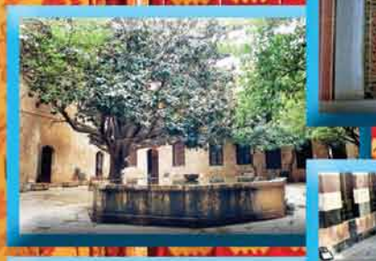

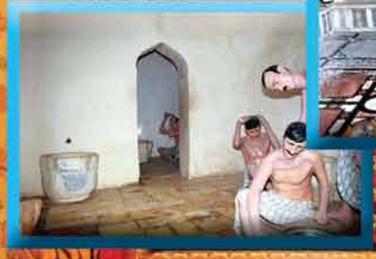

موسوعة
حماة درّة على جبين سورية

أول وأضخم موسوعة علمية
مصورة وشاملة لمدينة حماة
وريفها

متحف حماة القديم

تأليف وتصوير:
د. مصطفى حسن مغمومة

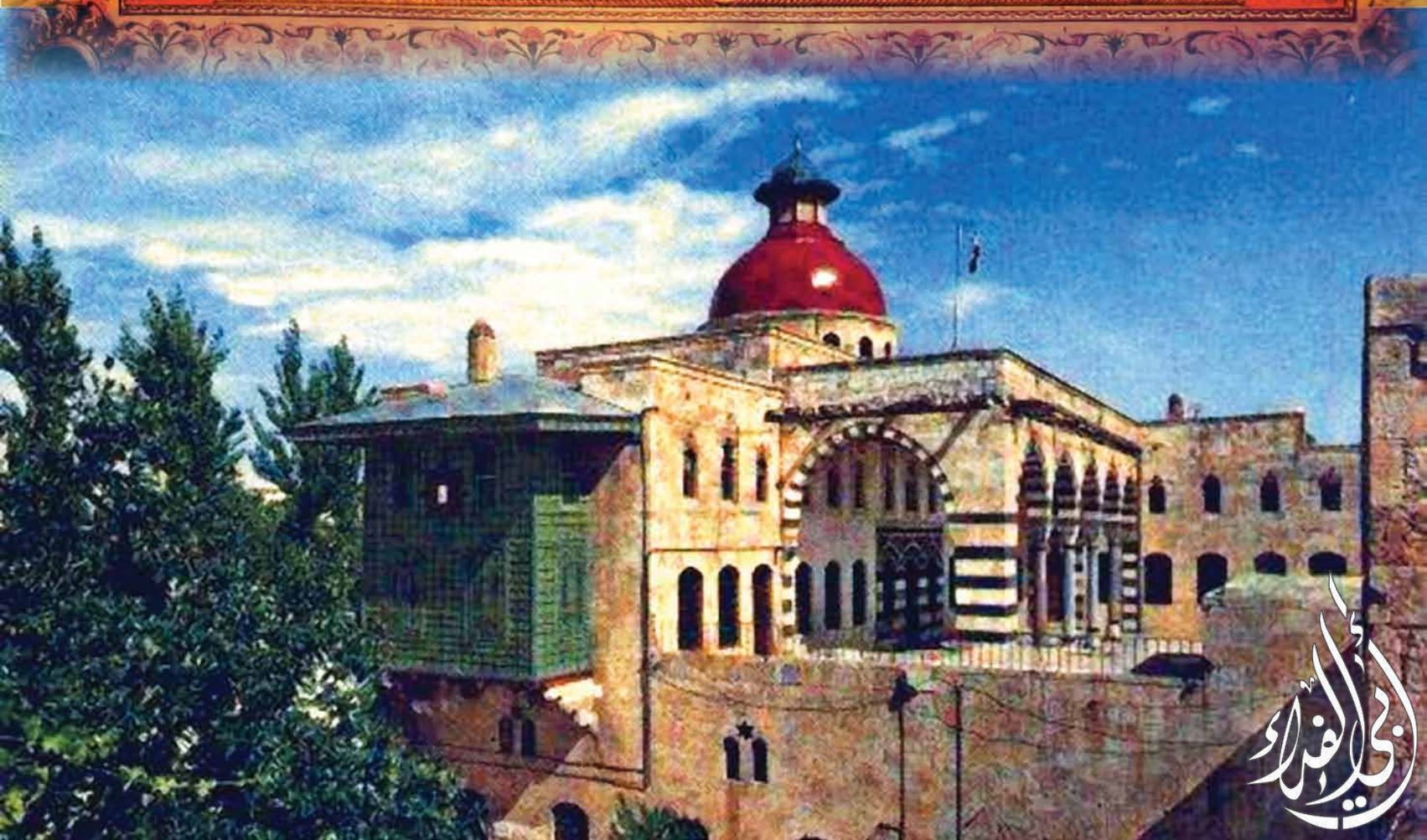

موسوعة: حماة درَّة على جبين سورية
المؤلف: د . مصطفى مغمومة
التصنيف: تاريخ – سياحة – آثار
الإصدار الإلكتروني الأول: نوفمبر / تشرين الثاني 2012
الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978-9933-9129-1-8

الإشراف الفني العام: مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة

مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة

سوريا – حماة – ساحة العاصي – مقابل البريد – ص. ب: 132
هاتف: 00963-33-2224438
فاكس: 00963-33-2224439
جوال: **00963-95-1211079**

الوكلاء في الخارج:
– الإمارات العربية المتحدة: عبد الله العقاد – هاتف: 00971508289982
– المملكة العربية السعودية: هشام الخيواني – هاتف: 00966500886376

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

النسخة الإلكترونية التجريبية

نتلقى من خلالها انطباعات وآراء السادة القراء تمهيداً لإصدار النسخة الورقية بحلتها الأنيقة.

المؤلف

- الدكتور المصور مصطفى حسن مغمومة.
- مواليد: ١٩٦١ - حماة - سورية.
- دكتوراه في الآثار والسياحة من جامعة سانت كليمونتس - بريطانيا.
- دكتوراه شرف من أكاديمية الفنون الجميلة في روما - إيطاليا.
- دكتوراه تقديرية من المعهد العالي للسينما قسم التصوير - موسكو.
- زميل الجمعية الملكية اليريطانية للتصوير الضوئي.
- زميل رابطة أساتذة التصوير الضوئي في بريطانيا.
- عضو الاتحاد الدولي لفن التصوير الضوئي - إيطاليا.
- دبلوم المعهد البريطاني للمصورين المحترفين.
- دبلوم معهد نيويورك للتصوير الضوئي - أمريكا.
- خبير محلف لدى وزارة العدل - سورية.
- عضو مؤسس في جمعية المخترعين السوريين.
- حائز على شهادة امتياز الجودة من شركة كونيكا - اليابان.
- حائز على شهادة امتياز الجودة من شركة شامبيون - انكلترا.
- عضو مؤسس في جمعية أصدقاء البيئة - حماة.
- عضو مؤسس نادي التصوير الضوئي في سورية - رئيس فرع حماة.
- رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية للرعاية الاجتماعية.

الجزء الثاني

في متحف حماة القديم

السياحة في متحف حماة القديم

إن كل يوم يخرج من حياتنا إلى الأبد، والماضي لا يعود

لذا كان أغلى شيء على الإنسان هو الزمن، فما فات فات والعودة إلى الوراء مستحيلة لكن حلم العودة إلى الوراء لايزال يراود الإنسان منذ القدم، وهنا تكمن إحدى فوائد الآثار فهي تعيد الذكريات التي ولّت لتحكي لنا عما جرى في سالف الأزمان.

إنَّ كاتب التاريخ لا يمكن أنْ يكون موفقاً، ما لم يلم إلماماً كبيراً بالآثار، ليكون قادراً على استنباط الحقائق التاريخية، فإنَّ الآثار هي الرابط الوحيد الذي يمكن أن يجمع أمَّةً بأكملها حيث أنَّه يوضح الروابط التاريخية لأيِّ مجتمع مهما كان اختلاف لغاته وأجناسه، من هنا كانت المتاحف هي مرآة الشعوب تعكس الزمن لتعيده مجسماً على مرأى كل من يشاهد هذه الآثار.

لعالم الآثار مهمةً لا تقل أهميةً عن رجل الدين فالأول يمدنا بحقائق تاريخنا وروابط قوميتنا والثاني يدلنا على الطريق ليرشدنا إلى الطريق المستقيم كي نسلكه، إن عالم الآثار هو نبراس لأمته ويحق لها أن تتباهى به بين الأمم، فهو يكتشف ويوثق وينشر حقائق لا يمكن نكرانها، وبهذا يكون أدى رسالة تبين للناس كافة أنَّهم أخوة وأن أصلهم واحد، كما أنَّ أباهم وأمهم واحدة، لكن اتساع رقعة الأرض قد فرَّقت بينهم وعمل الزمن في ألسنتهم ما عمل فكانت آلافاً من اللغات، لكن علماء الآثار بفضل جهودهم الحثيثة بينت لنا أنَّهم اشتقوا من لغة واحدة، وهذا ما تنادي به جميع الأديان أنَّ الإنسان أخو الإنسان مهما كان لونه ولغته.

إنَّ علم الآثار هو ثمرة من ثمرات المدنية الأوروبية الحديثة، وقد تمثلت أولى خطوات هذا العلم، في اقتناء هذه التحف الجميلة التي أبدعتها الأجيال السابقة، ثمَّ دفعت بالعلماء والباحثين لدراستها والبحث عن مكنونها، ومايغيب في أعماقها من معلومات وأسرار، وما تعكسه من صورة واضحة لنوع الحضارة التي خلفت لنا تلك النفائس والتحف.

وإنَّ العرب هم أهم من عنيَّ بجمع التحف، على سبيل المفاخرة والاستمتاع بجمالها، فكان لهم الفضل في إنشاء أول متحف أثري.

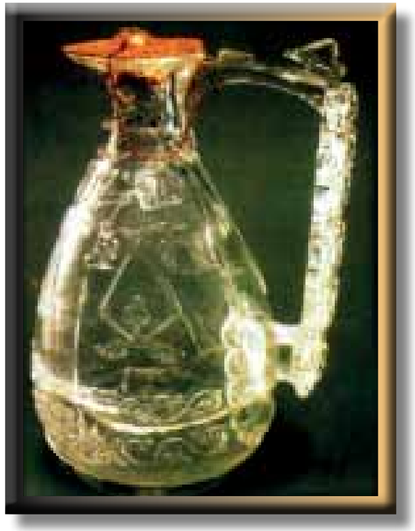

أبريق من الكريستال بغطاءٍ من الذهب كان يستخدمه الخليفة هشام بن عبد الملك، وهو محفوظ حالياً في متحف اللوفر في فرنسا.

فقد أنشأ الخليفة الفاطمي المستنصر بالله متحفاً له في مصر، للمباهاة والافتخار، وعرف الأوربيون ذلك بعد خمسة قرون (عصر النهضة)، وفي القرن الثامن عشر قامت الثورة الفرنسية لتستولي على قصور الملوك والأمراء، وما احتوته من تحف أثرية نفيسة لتجعلها ملكاً للشعب، فأصبح متحف اللوفر بمحتوياتهِ وآثارهِ متحفاً أهلياً، ودخل علم الآثار في هذا القرن مرحلةً جديدة، فقد لفتت هذه التحف أنظار الباحثين ومحبيِّ الاستطلاع، اهتمَّ فريق من العلماء بدراسةِ هذا التراث القديم، فنشأ علم الآثار بين جدران المتاحف أولاً، ثمَّ انتقل إلى مرحلةٍ جديدة، وهي دراسة العمائر القديمة، ثمَّ ازداد اتساعاً، فذهب العلماء ينقبون عن الآثارِ في مواطن وجودها، ثمَّ ظهر التخصص في هذا العلم، فاتجه فريقٌ من الباحثين لدراسةِ التراث اليوناني أو الروماني البيزنطي، واتجه فريقٌ ثالثٌ إلى دراسة الآثار الآشورية البابلية أو الفرعونية، إلى غير ذلك من الاختصاصات، قامَ كل فريقٍ من هؤلاء بتنقيباتٍ كثيرة كلٌّ في مجال اختصاصه، وخلَّفوا لنا كثيراً من المؤلفات، وأقاموا كثيراً من المعارض والمؤتمرات، فضلاً عن أنَّهم أغنوا المتاحف بما استخرجوه من كنوز الأرض أثناء حفرياتهم، واشتهر القرن التاسع عشر بنمو حركة إنشاء المتاحف، وكان ذلك نتيجةً حتميةً لتقدم العلوم والمعارف، ذلك التقدم الذي بدأ في أوروبا منذ عصر النهضة، الذي صاحبه كما قلنا جمع تحف من فروع العلم والمعرفة كافة في دورٍ خاصة أولَ الأمر، و من ثمَّ دوراً عامة كما هي الحال في إنكلترا، وكان من ثمار هذا التقدم العلمي كما أسلفنا نتيجةً حتميَّة وهي إنشاء مراكز ثقافية، القصد منها جمع ما يمكن من المعرفة حتى تكون وسيلةً ميسرة لكلِ طالبِ علم، أو لكلِ باحثٍ مهما كان لونه العلمي أو جنسيته العلمية، وقد زاد هذا الاهتمام حتى أصبحت المتاحف في القرن العشرين ضرورة تحتاجها جميع شعوب الأرض، الأمر الذي جعل الدول تهتم بها فأصدروا قوانيناً وتشريعات لتنظيمها وتحديد كيفية العمل بها، والإبقاء عليها.

والمتاحف أنواع متعددة، فهي ليست قاصرة على عرض التحف الأثرية فحسب، فهناك المتاحف العلمية والمتاحف الفنية، أو المتاحف التي تخلد المنجزات العلمية والمتاحف الفنية، أو المتاحف التي تخلد ذكرى كبار الفنانين والعلماء مثل المتحف الذي خلد حياة الفنان بتهوفن في مدينة بون بألمانيا وحياة الشاعر شكسبير في مدينة إسترادفورد ومتحف المثَّال مايكل أنجلو في فلورنسا ومتحف أم كلثوم في مصر والذي يهمنا من هذه المتاحف تلك التي تمتاز بعرض التحف الأثرية ونتاج حضارات الأمم السالفة، وفي متحفي حماة مثالٌ على ذلك.

متحف مدينة حماة القديم
(متحف الأزياء الشعبية والتراث)

جرت العادة عند بدء تأسيس المتاحف، أن يحوَّل قصر أمير أو كنيسة أو دير أو جامع قديم ليصبح متحفاً يضم بين جوانبه تراث الأقدمين، ومتحف حماة القديم، قصر أثري قديم حوَّلته المديرية العامة للآثار والمتاحف بعد استملاكه إلى متحف إقليمي لمدينة حماة، لذا وجب علينا أن نتكلم عنه من الناحيتين المعمارية والمتحفية.

متحف حماة القديم من الناحية المعمارية

موقع المتحف وبناؤه:

في أجمل بقعة من حماة، وعلى ضفة العاصي الغربية، وفي منطقةٍ اكتظت بكثيرٍ من المباني الأثرية وبالطرف الشرقي من حي الطوافرة يقع متحف حماة الذي يعرف بقصر العظم، والذي اشترك في تشييد بنائه ثلاثة من الأغنياء. ففي منتصف القرن الثاني عشر/هـ (الثامن عشر/م) كانت مدينة حماة منشغلة في بناء قصر متسلمها في ذلك الحين. وبعد جهودٍ ضخمة بذلت في البناء والزخرفة شمخت القاعة الكبرى بقبتها المنيفة فوق قبو كبير اتخذ إسطبلاً ومستودعاً للعلف، واتخذت القاعة مقراً لمستلم المدينة أسعد باشا العظم. وكان ذلك في سنة ١١٥٣/هـ (١٧٤٠/م) وقد بني قبل مُتحف دمشق (قصر العظم). وعندما تسلم نصوح باشا حماة (وهو ابن أخ أسعد باشا)، لاحظ أنَّ القاعة تضيق به فبنى له قسماً آخر إلى الشمال من القاعة الكبرى اتخذه مقراً، وجعله مكاناً خاصاً للضيوف والرجال (سلاملك) وكان ذلك سنة ١١٩٥/هـ. كما قام بترميم بعض أقسام قاعة الذهب سنة ١١٩٤/

هـ (١٧٨٠/م) واتخذها سكناً لنسائهِ وحرمهِ (حرملك).

ولمْ يتوقف بناء القصر عند هذا الحدِّ، بل إن أحمد مؤيد العظم بن نصوح باشا قام بإضافاتٍ كثيرة على الحرملك، فبنى سنة١٢٤٠/هـ (١٨٢٤/م) القبو المقابل للإسطبل الذي بناه أسعد باشا، وأنشأ فوقه عدة غرف مواجهةٍ للقاعة الكبرى بعضها مُزخرف، كما بنى في الطابق الأرضي من الحرملك أيضاً إيواناً تكتنفه غرفتان، وأمامه فسيقة مثمنة الشكل، وكان ذلك عام١٢٤٦/هـ (١٨٣٠/م)، يضاف إلى هذا كله الذي لا يزال يعرف باسمه وينسب إليه.

وألحق به بنائه، البساتين الجميلة، وأجروا الماء له من ناعورتي المأمورية والجعبرية إلى كل ساحة من ساحاته الكبرى وإلى بحيراته الجميلة وبركته البديعة، وتركه هؤلاء الثلاثة لأولادهم وأحفادهم فسكنوه حتى عام ١٣٣٩/هـ (١٩٢٠/م).

وعند وضع الفرنسيين يدهم على قصر العظم بدمشق، سارعت هيئة أمناء دار العلم والتربية، فاشترته من أصحابه بمبلغ (٥٠٠٠) ليرة ذهبية تبرع الملك فيصل الأول بألف منها.[1]

وظلَّ القصر مدرسة حتى تمَّ استملاكه من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف، وحوِّل إلى متحف إقليمي لمدينة حماة في الرابع من ربيع الأول عام ١٣٧٦/هـ، الموافق للتاسع من تشرين الأول عام ١٩٥٦م وقامت المديرية بعد ذلك بترميم زخارف القاعة الكبرى وبقية أقسام القصر.

١- قصر العظم في حماة - الأستاذ عبد الرحيم المصري - محافظ متحف حماة - الأستاذ كامل شحادة، أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الحميد قنباز رئيس أمناء مدرسة دار العلم والتربية في كلمته التي ألقاها بمناسبة استملاك المديرية العامة للآثار والمتاحف لهذا القصر الأثري، وذكر لنا ذلك الأستاذ أحمد الوتار مدير مدرسة دار العلم والتربية استناداً إلى وصل الشراء المؤرخ في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٢٠م.
سلاملك: وهي كلمة تركية معناها موضع السلام (أصبح العرف أنها موضع تواجد للرجال) - حرملك: وهي كلمة تركية معناها مكان تواجد النسوة.

أقسام القصر

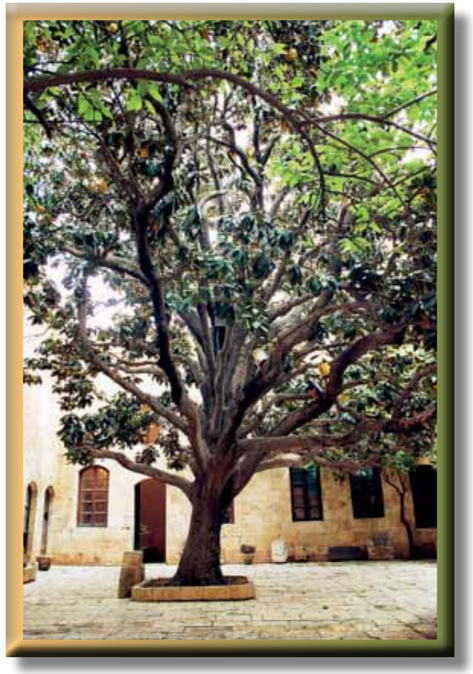

ولنترك الآن الكلام عن التاريخ وعن بناء القصر ومراحل بنائه، ولنعبر من دهليزه المتعرج فنجد أنفسنا في باحة رحبة تتوسطها بركة جميلة، تحف بها أشجار باسقة أجملها شجرة المانوليا، ذات الأريج العطر الذي يسكر الفؤاد (أحضرت زوجة أحمد مؤيد العظم نبتتها الصغيرة من فرنسا عام ١٨٢٤م) وهي تعد أقدم شجرة عطرية معمَّرة في سورية، وقد أخذ بعد ١٤٠عام ثلاث شتلات منها لتزرع بحديقة أم الحسن.

وما تكاد تنتهي من الاستمتاع بهذا الجو الساحر، حتى يواجهك الإيوان الذي بناه مؤيد باشا، بواجهته ذات الزخارف النباتية التي تمثل الطراز الفني لذلك العصر، والتي تتوجها قصيدة شعرية، يقول آخر أبياتها (١٢٤٦هـ):

أخي اشرب هنيئا ثم أرخ بمائي بركة حسنت مزاجا

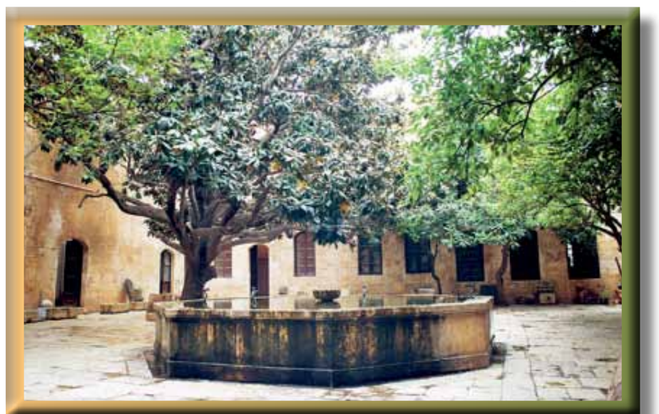

ومثل هذا الإيوان يُبنى كي يجلس فيه صاحب المنزل وعائلته، ليقضوا بعض الوقت من السمر، أو ليطربوا أسماعهم بصوت المياه المنبعث من

البحرة، وليخففوا عن أنفسهم وطأة الحر الشديد أيام الصيف.

ولنواصل السير صاعدين السلم الحجري إلى الطابق العلوي لنجد أنفسنا في ساحة تشبه ساحة الطابق السفلي، حيث تتوسطها بركة صغيرة تقذف الماء من نافورة صغيرة في وسطها، فتبعث الحياة في تلك الساحة.

ولنلحظ على اليمين في طريقنا إلى القاعة الكبرى، مجموعة الغرف التي بناها مؤيد باشا، منها غرف زخرفت جدرانها وسقفها بزخارف نباتية، محوَّرة عن الواقع فضلاً عن زخارف كتابية تؤرخ لهذه الغرف، وإلى الشمال من هذه الساحة رواق جميل، تتكون واجهته من خمسة عقود تحملها أربع أعمدة رشيقة، اثنان منها رخاميان من حجر الغرانيت الجميل.

ولهذه الأعمدة جمال أخاذ يذكرنا بأعمدة ساحة الأسود بقصر الحمراء حيث وصل تاج العمود العربي ذروة نضجه، ويكمن جمال هذه الأعمدة في رقتها ورشاقتها، وهما الصفتان اللتان لازمتا

الفنان العربي في جميع عصوره. وهذا الرّواق يتقدم القاعة الكبرى قاعة الذهب المستمد اسمها من الزخارف المذهبة التي تزدان بها جدران وسقف هذه القاعة.

ويتوسط الرواق باب مبني بالحجارة الملونة المُعشَّقة. تعلوه أشرطة ذات زخارف نباتية محفورة بالحجر. تملأ معظم جدران الواجهة. وقد شاع استعمال الزخرفة المحفورة على الحجر في سورية. ويعتبر الفنان السوري من أمهر الفنانين في هذا المجال. حتى أن مصر كانت تستعين في بعض الأحيان بالفنانين الحمويين لزخرفة المباني والمنشآت. التي كانت تقام لبعض سلاطين مصر. وخصوصاً في العصر الفاطمي. ذلك لأنَّهم حذقوا في بلادهم بفن النقش على الحجر.

ولنترك هذا الرواق إلى القاعة الكبرى. فإذا ما دلفت من الباب إلى القاعة الذهبية زاغ بصرك وحار لبك. لتمتع النظر بتلك الزخارف النباتية البديعة. التي تزدان به جدران وسقف القاعة. حيث تجلت عبقرية الفنان العربي. إنَّ القبة المنيفة وقرنصاتها البديعة التي تنم عن ذوق رفيع تنطلق عن فن ناضج أصيل.

فبعد أنْ تلقي نظرة على زخارف العتبة الرخامية الجميلة، وعلى البركة البديعة ذات التاج الرخامي الذي يقذف الماء من ثلاث وخمسين نافورة يُواجهك سِحر القاعة، وإنَّها أشبه بقاعات الأساطير أو بقاعات ألف ليلة وليلة، فإذا ما حدقت بناظريك إلى القبة شمخت في الفضاء، لتحملها أربعة عقود مدببة قائمة على أكتاف بدل الأعمدة، وقد أبدع الفنان في زخارفها الداخلية فوزعها في جامات بيضاوية تختار النفس في جمالها، وأحاطها بآية الكرسي مكتوبة بخط نسخي. ولعلَّ أجمل ما في هذه القبة مقرنصاتها التي تتدلى من أركانها الأربعة وتتجلى فيها مهارة الفنان الحموي وقدرته على الإبداع.

و(المقرنص) نوع من الزخارف ابتدعه العرب وأصبح من ميزات فنهم، وله صور شتى بعضها يشبه الرواسب الكلسية المتدلية من بعض الكهوف، وبعضها يشبه خلايا النحل أو عش النمل. وأصل المقرنص هو تلك الكوة التي تستعمل للانتقال من المربع إلى المستوى الذي تقام

عليه القبة. وقد ورث العرب هذا العنصر المعماري عمَّن سبقهم من الأمم، لكن البنَّاء العربي ما إن نضجت ملكته وتما ذوقه، حتى ملَّ هذا العنصر البسيط، فراح يغير في شكل هذه الكوة ويعدل في مظهرها، فقسمها إلى عدة كوى صغيرة و تفنن في توزيع هذه الكوى وتركيبها وتنظيمها وتزيينها، حتى غدت مظهراً من مظاهر الفن الجميل.

وتحت هذه البلاطات نرى القوس الجميل، المكوّن من قطع من الحجر الملون، قد تفنن النحّات في قطعها وتعشيقها حتى بدت كأنَّها قطعة واحدة تتخللها زخارف جميلة، وهذه الحجارة المعشّقة أو الصُنجُ المزررة كما نسميها في علم الآثار ظهرت في بلاد الشام قبل الإسلام، ثمَّ ذاع استعمالها في العصر الإسلامي، فظهرت لأوَّل مرة بقصر الحير الشرقي الذي بناه في بادية الشام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وقد نُقلت واجهة هذا القصر إلى متحف دمشق حيث أعيد بناؤها وظهرت بصورتها الجميلة التي كانت عليها يوم أُنشأت لأوَّل مرة.

كما زُخرفت جدران هذا الإيوان بقطع من الرخام الجميل، نُقشت عليها بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن المعروف أنَّ الزخارف المحفورة على الجص والحجر والرخام، لعبت دوراً مهماً في الزخرفة في العصر العثماني، وقد استمد الفنان هذا النوع من الزخرفة من الفنانين في العصر المملوكي.

أمَّا الرخام فقد احتفظ لنا العصر العثماني بثروة منه لا بأس بها، نرى معظمها في الأبنية القائمة الدينية منها والمدنية، فأرضية كثير من القصور والقاعات مزدانة بألواح متعددة الألوان، تفنن الصانع في رصفها، بحيث أخرج لنا أبدع المناظر وأجملها، كما هو الحال في أرضية العتبة في قاعة الذهب، وهو متأثر بذلك بزميله الذي سبقه في العصر المملوكي.

كما استعمل الرخام في كسوة جَاويف المحاريب أو تخلية بعض جدران المساجد والقصور.

وإذا ما نظرت إلى سقف هذا الإيوان وجدت ثعابين ملتفٌ بعضها إلى بعض على اليمين ومثلها على اليسار، تتوسطها ثريا جميلة تتدلى من وسط السقف وكلها نُفِّذت بالخشب المطلي بالدهان ذي الألوان المتعددة.

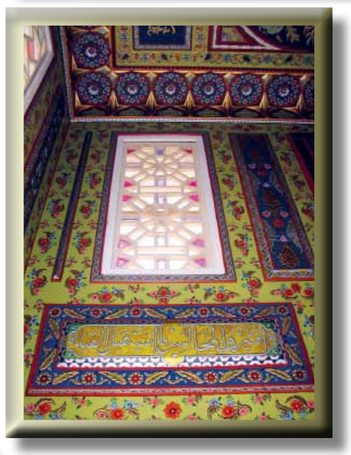

والشمسيات هي الشبابيك المصنوعة من الجس المُشبَّك والزجاج الملون، وقد تطور هذا النوع من الشبابيك عن فكرة الشبابيك الرخامية، ذات الزخارف الهندسية المُشبَّكة التي زينت بها نوافذ الجامع الأموي.

وفكرة الزخارف الهندسية المُشبَّكة فكرة سابقة للإسلام، إذ كانت معروفة في العصرين الروماني والبيزنطي، لكن استعمالها كان محدوداً، ووصل هذا النوع من الزخرفة إلى ذروة نضجه في العصر الإسلامي، وليس هذا غريباً، إذ من المعروف عن الفنان العربي أنَّه لم يقف عند التقليد لسلفه بل كان دائماً وأبداً مُجدِّداً يهدف إلى الإتقان، ويسعى جاهداً للوصول إلى الكمال والإبداع.

وتحتفظ قاعة الذهب في متحف حماة بمجموعة كبيرة من الشمسيات، بعضها ذو زخارف هندسية، وبعضها ذو زخارف نباتية، وأجمل ما فيها الشمسيتان اللتان تزينان نافذتي شرفة

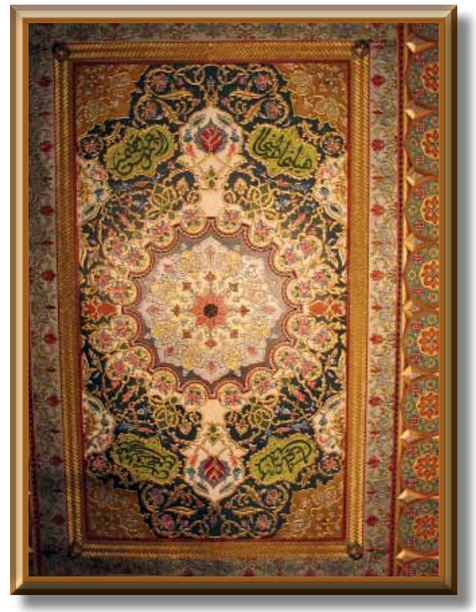

إيوان الشمالي، واللتان تواجهان الزائر عند دخوله من باب القاعة الرئيسة، وكل شمسية منهما تتكون من زخارف نباتية قوامها أشجار باسقة وأزهار مختلفة الألوان والأشكال.

وإذا ما التفت الزائر إلى الخلف، سيقف مسحوراً أمام واجهة العتبة الجنوبية، وأكثر ما يلفت النظر في هذه الواجهة زخارفها الحجرية، ذات الأشكال الهندسية التي تنم عن ذوق فني رفيع، تعلوها كتابة بخط نسخي بديع، نقشت بالذهب تتضمن البسملة وآية الكرسي وآيةٍ (ادخلوها بسلام آمنين).

ولننتقل الآن إلى الإيوان الشرقي، حيث نجد ثمة تشابهاً بين هذا الإيوان الغربي المناظر له، ومما يستدعي الانتباه في هذين الإيوانين زخارفهما النباتية ذات الألوان المتناسقة التي توضعت ضمن حشوات مستطيلة الشكل تخللها بعض المناظر المعمارية، التي تشير إلى تأثير الفنان السوري في ذلك الحين في الفن الأوروبي، والتي تبرهن عن دراية هذا الفنان بالمنظور والعمق واستخدام البعد الثالث في رسومه.

ولم يهمل الفنان العنصر الكتابي في هذين الإيوانين أيضاً، فنراه يتحفهما بقصيدتين، تشيران إلى تاريخ تجديدهما من قبل نصوح باشا عام ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م، ولنستمع إلى البيت الأخير من إحدى هاتين القصيدتين يحدثنا عن هذا التجديد ويؤرخ له:

نصوح جدد نقشهـــا　　من سعده رتبا علية

ولندلف الآن إلى الغرفة الشرقية من الباب الذي يتوسط الجدار الفاصل بين الإيوان والغرفة، لنجد أنفسنا في حديقة غنّاء وارفة الظلال يانعة الثمار، فزخارف هذه الغرفة وزخارف شرفتها مزيج من الورد والأزهار، إلى جانب الثمار الشهية مرتبة في أطباق جميلة لذة للآكلين. ونلاحظ أن بعض زخارف السقف متأثرة بالطراز الأوربي، الذي كان منتشراً في القرن الثامن عشر الميلادي، وأكثر ما يلفت النظر في هذه الغرفة مصطلاها البديع، وكتاباتها النسخية المتنوعة ومنها قصيدة البوصيري الهمزية التي مطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء　　يا سماء ما طاولتها سماء

وقصيدة أخرى لهذه القاعة إذ يقول آخر أبياتها:

وقل لمهندس الغـــرف أرخ　　بقاعة أسعد خلو القصور

ولنترك الغرفة الشرقية، ونتجه إلى الغرفة الغربية مارين بالإيوان الغربي، ولا بدَّ للداخل إلى هذه الغرفة، أن يمرَّ مُناظراً لباب الغرفة الشرقية، ليجد تلك الغرفة مشابهة للغرفة الشرقية، بزخارفها أو بشرفتها، إلَّا أنَّ مصطلاها من الخشب المزخرف بزخارف نباتية، تظهر فيها تأثيرات الفن الأوربي في القرن الثامن عشر، كذلك لم يهمل الفنان العنصر الكتابي، فزين هذه الغرفة بقصائد شعرية عدَّة وآيات قرآنية نقشها بخط نسخي مشابه لكتابات القصر الأخرى، وهكذا فالكتابة تشكل عنصراً زخرفياً مهماً بين زخارف القاعة.

وقد وصل إلينا كثير من الكتابات الأثرية في العصر الإسلامي، منقوشة على جدران المساجد وفي الأضرحة والتكيات والقصور، وسائر العمائر وعلى التحف الأثرية، ولمْ يكن الدافع إليها تسجيل الأدعية والآيات القرآنية والحقائق التاريخية فحسب، بل اتخذ الفنان من هذه الكتابات عنصراً زخرفياً، إذ ما كاد ينضج الذوق الفني عند المسلمين، وتكتمل لديهم ملكة الإبداع، حتى

استهوتهم الحروف العربية بأشكالها المختلفة، فأخذوا يُجَمِّلون في صورها ويعدلون في أشكالها، ويحذفون منها ما يتنافى مع الزخرفة، فوفروا لها بذلك عنصر الجمال الفني. وأهم ما في هذه الغرفة صورتان تاريخيتان، إحداهما تمثل قلعة حلب والثانية تمثل ميناء القرن الذهبي في إستانبول.

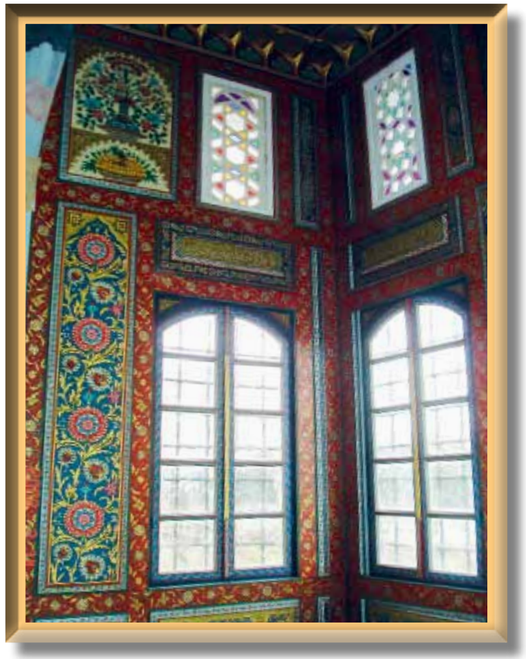

ولقد اعتاد من يتكلم عن التصوير، أن يناقش مكانته في الإسلام، أهو محرم ومكروه أو مباح... ولقد تعرض هذا الموضوع لمناقشات كثيرة، من بعض المحدثين والعلماء، فمنهم من حرمه ومنهم من أباحه، ومنهم من قال بكراهيته، ومنهم من قال بتحريم تصوير hgالمخلوقات الحية فقط، ولست هنا في صدد إثبات أي شئ من هذا أو ذاك، إلّا أنَّه من المُسلَّم به أن نظرة واحدة إلى تاريخ الفنون الإسلامية، تقنعنا بأنَّ فنّ التصوير كان منتشراً في مختلف الأقاليم الإسلامية، وخاصة في الأقاليم التي كان لها تقاليد فنية قبل الإسلام كإيران، وفي الأقاليم التي تأثرت تأثراً فنياً كالهند وتركيا. ومن الملاحظ أن الصور الجدارية قليلة بالنسبة لغيرهـــا من

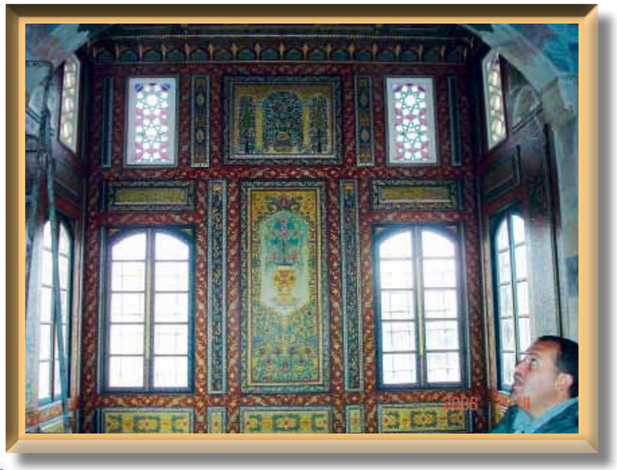

الرســـوم المستعملة في المخطوطات العلمية والفنية، أو في مختلف الفنون التطبيقية الأخرى. ولعلَّ أقدم ما وصلنا من الصور الجدارية، تلك التي كان يزخرف بها الأمويون قصورهم بالصحراء، كالصّور التي اكتشفت بقصر عمرة الذي ينسب إلى الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ = ٧٠٥ – ٧١٥م.

والذي يقع على بعد ستين ميلاً شرقي عمان وكانت جدران هذا القصر وقبواته مزخرفة من الداخل بصور مائية تطرَّق التلف إلى بعضها، وأهمها صورة أطلق عليها اسم صورة (أعداء الإسلام)، أو صورة (ملوك الأرض) وهم قيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس وروذريق آخر ملوك القوط في إسبانيا والنجاشي ملك الحبشة.

والصورتان اللتان نحن في صددهما صورتان جداريتان، إحداهما تمثل قلعة حلب بسورها وأبراجها وما يحيط بها من الأبنية الدينية والمدنية، يخترقها نهر قويق حيث تنمو على ضفتيه أشجار وارفة الظلال، كما أقيمت عليه ناعورة خشبية صغيرة لتروي ما يحيط بها من العمائر والبساتين.

ولقد لون السّماء والنهر باللون الأزرق الفيروزي والأشجار باللون الأخضر الدّاكن أم المباني فقد غلب عليها اللون الأصفر الذهبي يتخلله بعض الألوان البنية مما يُضفي على الصورة حياة وحركة.

وعلى الرغم من الواقعية التي تتجلى في هذه الصورة، فإنَّها لا تخلو من طابع زخرفي، كما يلاحظ أن الفنان له دراية إلى حدٍّ ما بقواعد المنظور على الرغم من عدم اعتماده على الظل والنور اعتماداً كبيراً.

أشتهرت الزخرفة الإسلامية برسم النباتات والأوراق والثمار الذي فتح مجالاً للأبداع لا نهاية له، وهذا الرسم يوضح ذلك مع رسم بعض البيوت التي كانت عليها أستانبول عاصمة الإسلام في ذلك الوقت.

أمَّا الصورة الثانية فهي خليج القرن الذهبي في إستانبول، وتمثل هذه الصورة الخليج بصفحته الهادئة وقد انتشرت على ضفتيه الأبنية الكثيرة والحدائق الغناء، ومن الملاحظ أن هذه الصورة كما السابقة، استخدم الفنان في رسمها الألوان نفسها التي لجأ إليها في الصورة الأولى ما يرجح أنَّهما من صنع فنان واحد.

ولا يفوتنا أن نذكر أنَّ الفن الإسلامي يُغفِل ذكر أسماء الفنانين على أعمالهم الفنية، إذ نادراً ما نشاهد اسم الصانع أو الفنان على ما أنتجه.

وقبل أن نخرج من هذه القاعة لا بدَّ أن نشير إلى وجود شرفات عدَّة فيها، ففي الغرفة الشرقية شرفة، وفي الإيوان الشمالي شرفة أخرى، وهاتان الشرفتان تطلّان على حديقة القصر، كذلك نلاحظ شرفة ثالثة في الشرفة الغربية مطلة على باحة (الحرملك) السفلى مواجهة لشجرة المانوليا العطرة.

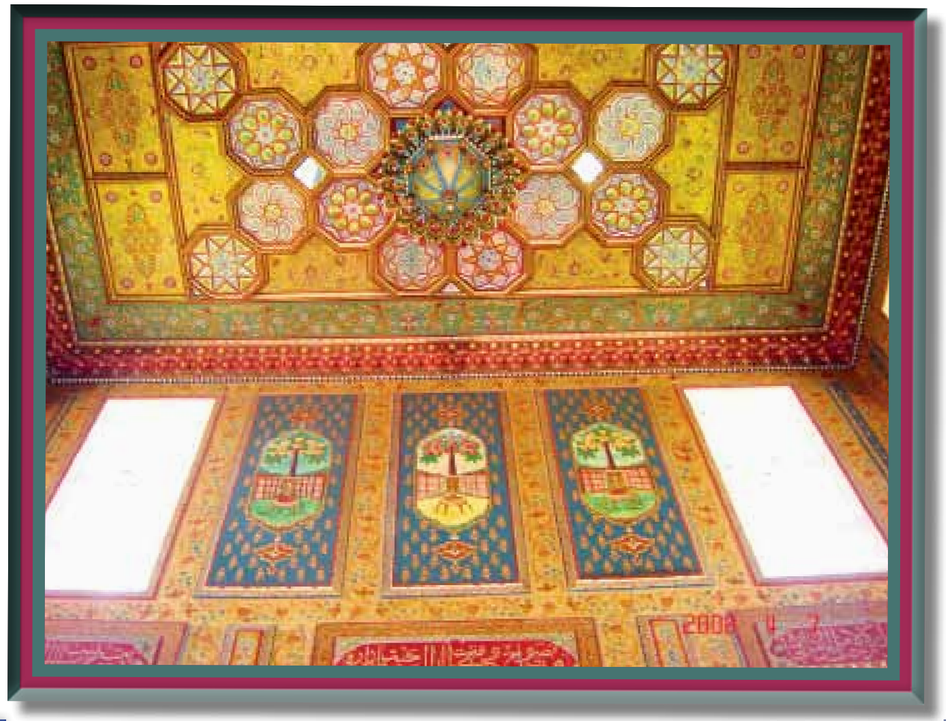

ومثل هذه الشرفات كانت تجلس فيها المرأة بحيث ترى ولا تُرى، تُسرِّح النظر في البساتين والمروج الخضراء، وتشنف سمعها بخرير المياه وصوت النواعير وتغريد الطيور، يدخل إليها النسيم العليل والضياء من تخريمات الشبابيك الخشبية المُشبَّكة التي تفصلها عن العالم الخارجي، وإذا ما غذت النفس بتلك المناظر يرتد طرفها إلى داخل القاعة فتملأ عينها بجمال اللوحات المرموقة على الجدران والسقوف وكتاباتها المتناثرة فنياً هنا وهناك.

ومهما أطنبنا في وصف القاعة لا نفيها حقها، فهي رائعة بزخارفها، جميلة في موقعها، ساحرة في بنائها وتصميمها، وهي وإن كانت ترجع للعصر العثماني فلا شك أنها أقيمت بقوة سواعد أهل حماة وعبقرية أبنائها القدماء.

المتاحف في الواقع معاهد تفتح أبوابها لثقافة الجميع، وتفيد الزائر في ساعة أكثر مما تفيده من قراءة ساعات عدَّة في مؤلفات مهما بلغت قيمتها العلمية، لذلك وجب على الدولة كلما زاد الإقبال على دراسة فرع معين من فروع العلم والمعرفة، أن تنشئ لذلك دوراً ومتاحفاً يمكن للدارس في هذا الفرع الجديد أن يجد بغيته ولذلك كان من

إن إدخال الإضاءة الطبيعية من النوافذ ذات الزجاج المعشق بألوان قوس قزح تضفي جمالاً على جمال. وهذا يوضح ذلك في الصورة المقابلة.

أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في بناء المتحف شرطان أساسيان هما:

١- أن يكون الغرض من جمع التحف غرضاً علمياً قبل كل شيء.

٢- أن يراعى في هذه التحف إلى جانب الناحية العلمية البحتة الناحية الترفيهية على أعلى مستوى.

ومتحف حماة كما قلنا سابقاً قصر قديم استملك من قبل مديرية الآثار واتخذ متحفاً إقليمياً لمدينة حماة. لذا حُوِّلت بعض أقبيته وغرفه إلى قاعات للعرض. وطبيعي أن يكون لما يمثل الفنون والحضارات التي قامت في وادي العاصي خلال عصوره التاريخية المختلفة المكان الأوّل بين محتويات المتحف.

ويعتمد متحف حماة في اقتناء تحفه ومعروضاته على الحفريات التي تقام في المناطق الأثرية التابعة لمحافظتي حمص وحماة وعلى ما يحصل عليه عن طريق الشراء والإهداء، أو المصادرات وأصبح لدى متحف حماة بعض التحف التي لا نظير لها في العالم كاللوحة الفسيفسائية الرائعة والكنز الذهبي، الذين ضمهما المتحف إلى مجموعاته عام ١٩٦٨.

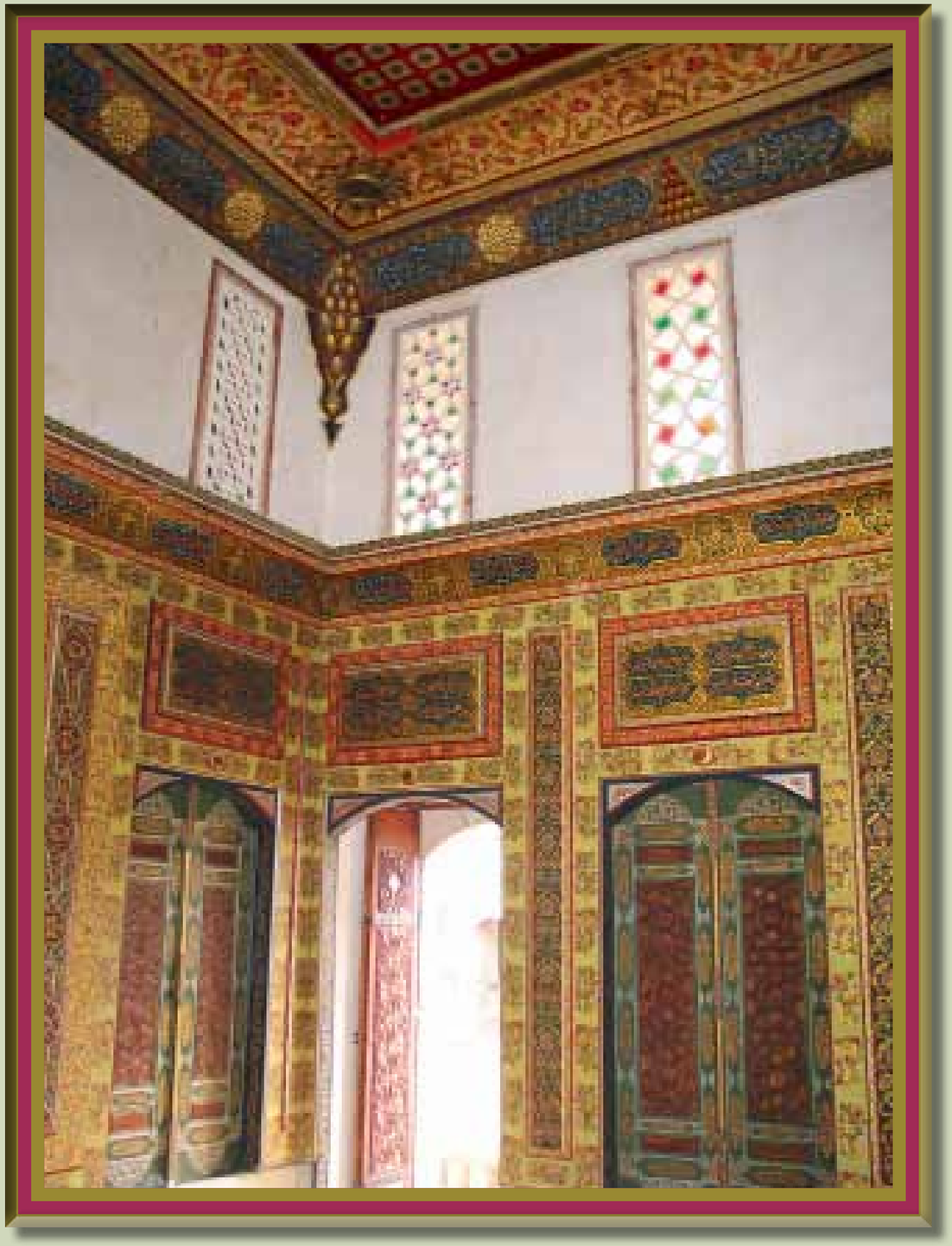

قاعة الوثائق والمحاضرات

تضم هذه القاعة بين ثناياها مجموعة ثمينة من الوثائق والمخطوطات، ذات قيمة علمية كبيرة. ولعل أهم ما فيها سجلات المحكمة الشرعية التي تروي تاريخ حماة خلال القرون الثلاثة الماضية من الناحية الاجتماعية والحضارية والسياسية. فضلاً عن الوقفيات التي يرجع قدمها إلى القرن الثامن الهجري. تمَّ نقل كل الوثائق والمخطوطات إلى المكتبة الظاهرية في دمشق.

قاعة التراث الشعبي

هناك عادات وتقاليد متعددة في مدينة حماة بعضها اندثر وبعضها في النزع الأخير، وقليل منها لانزال نشاهده في الأحياء الشعبية وفي المناسبات الدينية لذا كان من واجب المتحف الحفاظ على تراثنا الشعبي فجمعت من هنا وهناك عشرات من القطع التي لم تستخدم في كثير من البيوت وبعضها أُهدي إلى المتحف.

وتمَّ فتح أجنحة جديدة في متحف حماة تمثّل تقاليد هذه المدينة وصناعتها المحليَّة وقد تمَّ فتح غرفتين من هذا النوع، تمثل الأولى زخرفة العروس وكيف كانت تتم في حماة، وتمثل الثانية بيتاً ذا طابع ريفي وأجنحة أخرى تمثّل التقاليد الشعبية لهذا البلد العريق.

ويجب ألَّا ننس أن نذكر الكنز الذي عُثر عليه إلى الشمال من مدينة أفاميا

العظيمة عام (١٩٦٨)، والذي حفظته لنا الأرض الطيبة في جوفها ألفاً وأربع مئة عام، وقد أعادته إلينا بعد هذه الفترة الطويلة لنضيفه إلى محتويات متحف حماة، وليكون من أهمِّ تحفه وكنوزه.

إنَّ هذا الكنز على جانب كبير من الأهمية العلمية، وإنَّ محتوياته التي بلغت خمسمائة وأربع وثلاثون ديناراً ذهبياً بيزنطياً تحدثنا عن خمسِ أباطرة بعضهم حكم سورية قبل الفتح الإسلامي، وهم الإمبراطور تبريوس الذي حكم بين سنتي (٥٨٢-٦٠٢م) والإمبراطور فوكاس (٦٠٢-٦١٠م) والإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م)، والإمبراطور قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م)، وابنه قسطنطين الرابع (٦٤٨-٦٨٥م). لكن هذا الكنز نقل إلى متحف دمشق ليتم حفظه هناك.

ومن المعروف أن سورية ظلَّت تستعمل النقود البيزنطية حتى صكَّ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان النقود العربية.

دينار بيزنطي كان يستخدم عند العرب . - دينار ذهبي إسلامي.

قاعة الشهداء

وفي المتحف قاعةٌ لشهداء مدينة حماة الباسلة، ضحوا بأنفسهم مناضلين ضد المستخرب[1] الفرنسي في سورية، وضد المستخرب الصهيوني في فلسطين، فقد روّى هؤلاء الشهداء بدمائهم الزكية تربة بلادهم، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل حرية وطنهم واستقلاله.

وهكذا تنتهي جولتنا بين قاعات متحف حماة وكنوزه، وإنَّ زائره لا ينسى ما عاش قاعته الذهبية التي تشمخ بقبتها على ضفة العاصي ولن ينسى لوحته الفسيفسائية الرائعة، ولا شجرة المانوليا المعطرة، ستظلُّ كلُّها عالقة في ذهنه تحدثه عن مدينة حماة وعظمة أبنائها وعبقرية فنانيها والتي تعتبر من أجمل بلاد الشرق وأكثرها سحراً وإشراقاً.

١٩٤٥ الشهيد الطيار وسام الشنو ١٩٧٠ ـ

الشهيد الطيار سامر علا الله ١٩٤٤ ـــ ١٩٧٢

١٩٢٢ المجاهد نور الدين بن محمد الحلبية ٢٠٠٤ م

١٨٩٦ المجاهد الحاج خالد مراد آغا ١٩٨٩

الشهيد اللقدم الطيار ناصح العلواني ١٩٣٢ ـــ ١٩٧٠

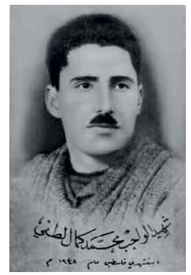
تحيا الوحدة الوطنية

١٩١٧ الشهيد أحمد بن حسن الباشا ١٩٤٨

١- المستخرب: هي الكلمة الصحيحة التي يجب أن تقال عن كل محتل وليس مستعمراً فالاستعمار هو إعمار الأرض كما في الآية الكريمة: (هو الذي استعمركم فيها).

١٨٨٤ المجاهد الكبير مصطفى ديب السبسبي قائل الاحتلال الفرنسي بضراوة ١٩٦٣

الشرارة السورية الكبرى حماة
المجاهد مكرم الدباغ الحموي ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣

الدكتور صالح قنباز - ١٨٨٥ - ١٩٢٥

ترميم المتحف

إنَّ العوامل الجوية من رطوبة وحرارة وبرودة تفعل فعلها في كل شيء، حتى في الحجر، لذا كان من واجب الدولة المحافظة على شكل البناء كما كان عليه في العصور الغابرة.

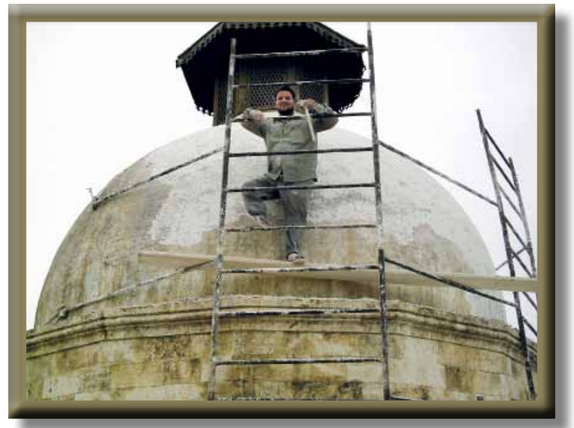

ترميم قبة المتحف و طلاؤها بمواد عازلة.

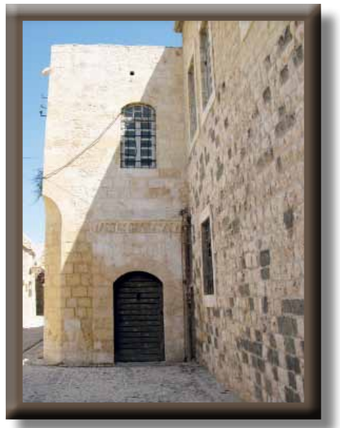

مدخل المتحف القديم.

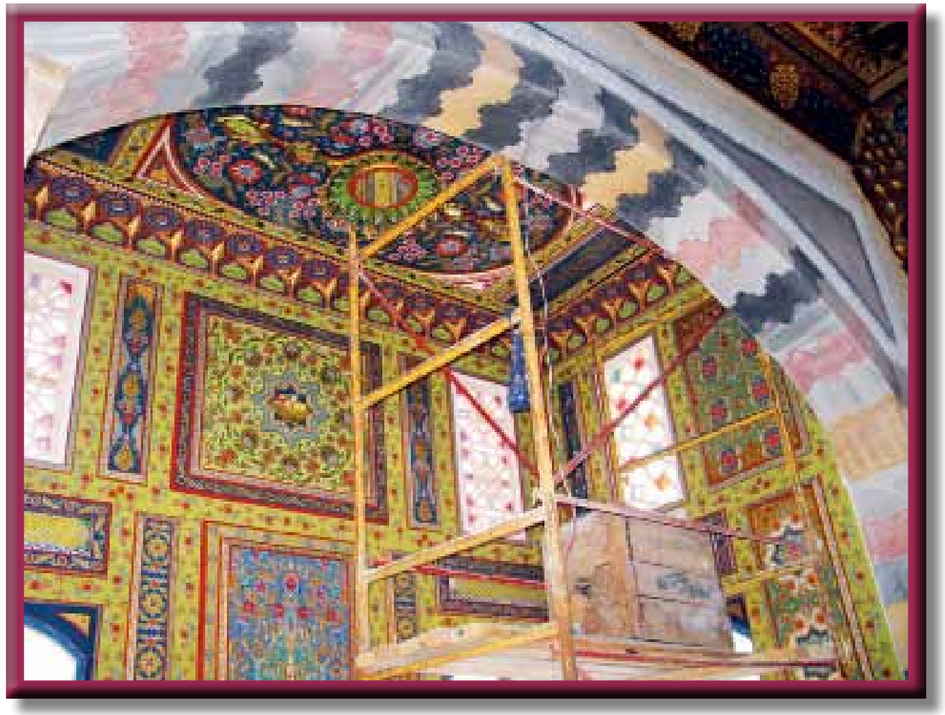

إحدى القاعات التي رممت ويظهر هنا من الداخل والخارج الفتحات الزجاجية التي تسمح بمرور الإضاءة الطبيعية.

إنَّ تراكم الغبار لعشراتٍ من السنين لا يمكن إزالته إلا بالقطن والكحول وهذا يتطلب زمناً قد يطول شهوراً .

قد يتطلب الترميم إعادة لصناعة بعض القطع التي لا يمكن ترميمها

وعلى الرغم من تقدم العلم في استخدام مواد العزل والمواد الشفافة التي تغلف بها القطع الأثرية إلَّا أنَّ هذه العوامل مجتمعة تفرض علينا إعادة الترميم من جديد. بعض الأشياء ترمم كل خمس سنوات. وبعضها الآخر كل عشرة سنوات لذا نشاهد أقساماً من المتحف تغلق تماماً لأشهر عدة من أجل الترميم.

وقد أصبح عدد ورشات الترميم عددها قليلاً جداً وهي تُكلِّف أموالاً باهظة. لذا فإنَّ واجب الدولة تدريب عدد من الشبان على أيدي أصحاب الحرف النادرة خوفاً من اندثارها. فقد غدت بعض الحرف في طي النسيان ومنها القاشاني والعجمي الذي أصبح ذو كلفةٍ عاليةٍ جداً. فالمتر المربع الواحد يكلف ١٥٠٠ دولار أميركي وهذه بعض اللقطات التي تجعلنا نشاهد الترميم وصعوبته.

ترميم وتثبيت الألوان بماء الذهب وهذا يتطلب شهوراً من العمل المتواصل.

حماة حارة على جبين سوريا

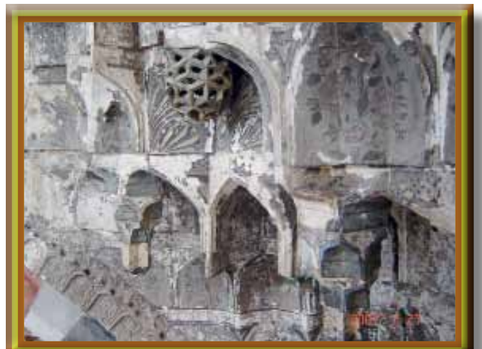

حماة حارة على جبين سوريا

حماة حدّة على جبين سورية

حماة حدّة على جبين سورية

2007 5 13

عند الانتهاء من تنظيف الغبار من على الجبصين تبقى هناك أتلام لا يمكن رتقها إلا بمادة السلكون وهذا مايفعله هذا المرمم.

حماة دارة على جبين سورية

حماة دارة على جبين سورية

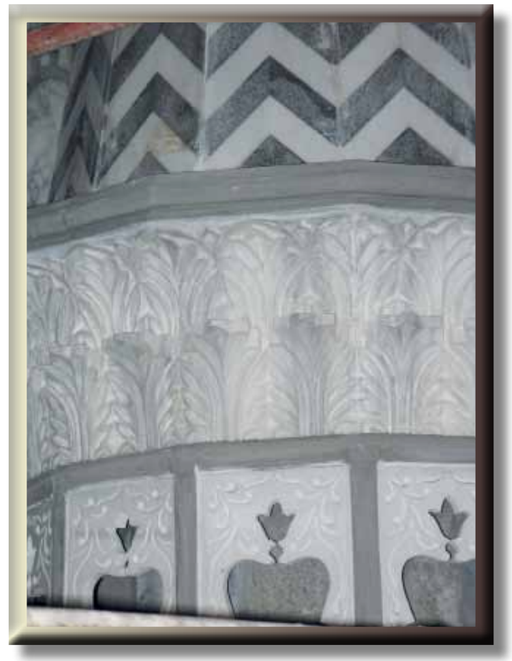

حماة مدينة على جبين سورية

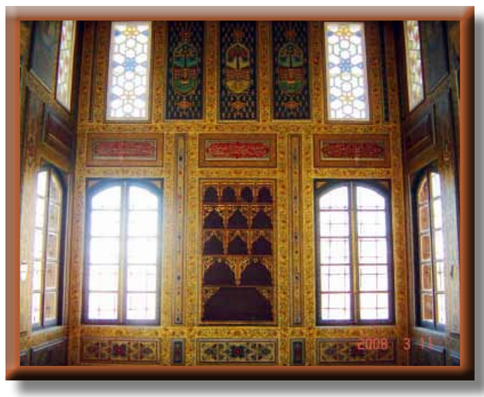

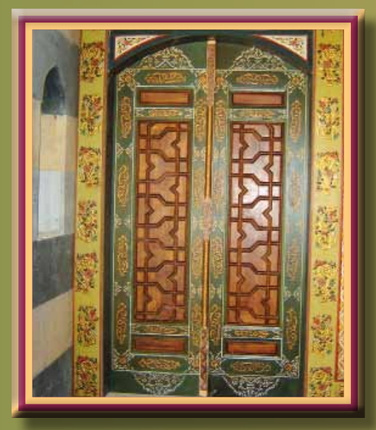

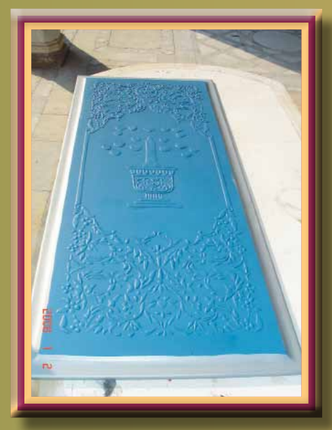

هذا القالب مصنوع من مواد خاصة يصب عليه الجبصين السائل والليف لتثبيته ثم يترك أياماً ليجف وبعده يبدأ الرسم بالألوان كما في هذه الصورة.

تتم صناعة هذا اللوح العجمي من الجبصين والليف ليتقوى ويبدأون بتلوينه بالأصباغ الزاهية وهذا العمل يكون على الأرض. بعدها يرفع ويثبت في مكانه.

هذه الموسوعة

موسوعة «حماة درَّة على جبين سورية» هي أول وأضخم موسوعة علمية سياحية تاريخية مصوّرة عن حماة مدينة وريفاً. تحمل في صفحاتها مسرح أحداث وتفاصيل أمكنة وأزمنة تشابكت فشكلت لوحات فنية مصورة بالكلمات وعدسة المؤلف نفسه لمدينة هي واحدة من أجمل مدن العالم ـ والتي تستطيع أن تبرز سياحياً لو سوِّق لها كما يجب لجمالها وجذورها التاريخية والإنسانية ـ الحضارية العريقة والعتيقة

حماة ـ ليست درة على جبين سورية فقط بل هي وتر الحياة في قلب المؤلف وهي بصمة وطنٍ وملامح هوية في نظر دار أبي الفداء العالمية للنشر المشرف العام على الموسوعة.

❖❖❖

وعلى كل حموي يعيش اليوم في مدينته أو يسكن في أي مكان من هذا العالم أن يقتني في مكتبته نسخة من هذه الموسوعة لأنها ذاكرة من كلمات وصور له ولأولاده وأحفاده عصراً تلو آخر ـ ونحن اليوم أحوج ما نكون لهذه الذاكرة وهذا الانتماء وتلك الهوية هي موسوعة تضمُّ معلومات قيمة قد لا يعرف كثيراً منها أهل المدينة أنفسهم ـ وتتضمن أسئلة حول قضايا مصيرية كبرى ـ تتعلق بلغتنا وهويتنا وموقعنا الحضاري ـ أسئلة تثير الجدل وتحرك أحصنة الأفكار كي تصهل أمام بوابات الحقيقة

❖❖❖

اليوم ـ نستجيب لرغبة المؤلف فننشر في فضاء الإنترنت الموسوعة على أجزاء، ثم تالياً سننشرها في نسخة ورقية فاخرة تليق بمقام مدينة حماة ومستوى ما في الموسوعة من كلماتٍ بحثية وسردية وصور فنية وتوثيقية.

❖❖❖

تسدُّ هذه الموسوعة حاجة معرفية وتشبع فضولاً سياحياً وتنصف مدينة لها صلة رحم بالدهر، وهي تتضمن رسائل للمؤلف غير مكتوبة ظاهرياً ولكن لها صوت كامنٌ وراء الكلمات والسطور والصور يسمعه كل لبيب.

د. منقذ العقاد
الرئيس التنفيذي لدار أبي الفداء العالمية للنشر

ISBN 978-9933-9129-1-8
9 789933 912918

مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة